

سيرة

القول بعد الأفع

سيرة الإمام الإمام المجدد

السيد محمد بن عبد الوهاب

١١١٥ - ١٢٠٦ هـ

بقلم

صالح بن فوز بن عبد الله آل فوزان

عمره الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

عن يد المؤلف

خالد بن فوزان



٢٧٤

٢٧٥

٢٧٦

٢٧٧

٢٧٨

٢٧٩

٢٨٠

٢٨١

٢٨٢

٢٨٣

القواعد الأربع

٢٨٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

وهذه:

فهذا شرح للقواعد الأربع التي ألّفها شيخ الإسلام المجدد: محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، لأنني لم أَر من شرحها، فأحييت أن أشرحها حسب وسمي وطائفي.

والله يغفر عنا نشرنا فيه.



1871

1872

1873

1874

1875

1876

1877

1878

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يتولانا في الدنيا والآخرة، وأن يجعلك مباركاً أينما كنت، وأن يجعلك ممن إذا أعطى شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا أُنزب استغفر، فإن هذه الثلاث عنوان السعادة.

١ - هذه «القواعد الأربع» التي ألفها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

هي رسالة مستقلة، ولكنها تُطبع مع ثلاثة الأصول من أجل الحاجة إليها لتكون في متناول أيدي طلبة العلم.

و«القواعد» جمع قاعدة، والقاعدة هي: الأصل الذي يتفرع عنه مسائل كثيرة - أو فروع كثيرة -.

ومضمون هذه القواعد الأربع التي ذكرها الشيخ رحمه الله: معرفة التوحيد ومعرفة الشرك.

وما هي القاعدة في التوحيد؟ وما هي القاعدة في الشرك؟، لأن كثيراً من الناس يتخطئون في هذين الأمرين، يتخطئون في معنى التوحيد ما هو؟ ويتخطئون في معنى الشرك، كل يفسرها على حسب هواه.

ولكن الواجب: أننا نرجع في تفصيلنا إلى الكتاب والسنة، -

- ليكون هذا التعميد تعمييداً صحيحاً سليماً مأخوفاً من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، لا سيما في هاتين الأمرين العظيمين - التوحيد والشرك -.

والشيخ تفتنا لم يذكر هذه القواعد من عنده أو من فكره كما يفعل ذلك كثير من المتخبطين، وإنما أخذ هذه القواعد من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ وسيرته.

فإذا عرفت هذه القواعد وفهمتها سهّل عليك بعد ذلك معرفة التوحيد الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه، ومعرفة الشرك الذي حذر الله منه وبين خطره وعمره في الدنيا والآخرة. وهذا أمر مهم جداً، وهو ألزم عليك من معرفة أحكام الصلاة والزكاة والعبادات وسائر الأمور الدينية، لأن هذا هو الأمر الأولي والأساس، لأن الصلاة والزكاة والحج وغيرها من العبادات لا تصح إذا لم تُبنَ على أصل العقيدة الصحيحة، وهي التوحيد الخالص لله عز وجل.

وقد قدّم تفتنا لهذه القواعد الأربع بمقدمة عظيمة فيها الدعاء لطلبة العلم، والتنبيه على ما سبقوه، حيث قال: «أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يتولاك في الدنيا والآخرة، وأن يجعلك مباركاً أينما كنت، وأن يجعلك ممن إذا أعطى شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا ألقب استغفر، فإن هذه الثلاث هي عنوان السعادة».

هذه مقدمة عظيمة، فيها دعاء من الشيخ تفتنا لكل طالب علم يتعلم عقيدته يربد بفلك الحق، ويريد بفلك الضلال والشرك، فإنه خريء بأن يتولاه الله في الدنيا والآخرة.

وإذا تولاه الله في الدنيا والآخرة فإنه لا سبيل إلى المكافاة أن تصل إليه، لا في دينه ولا في دنياه، قال - تعالى -: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَرِهْتُ﴾ [البقرة: ٢٢٧] ، فإذا تولاك الله أخرجك من الظلمات - ظلمات الشرك والكفر والشكوك والإلحاد - إلى نور الإيمان والعلم النافع والعمل الصالح، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَوَلَّى الْإِيمَانَ بِكَرِهٍ وَلَهُ الْكِبَرَةُ لَا تَوَلَّى لَكُمْ﴾ [محمد: ١١].


فإذا تولاك الله برعايته وتوفيقه وهدايته في الدنيا وفي الآخرة؛ فلو أنك تسعد سعادة لا شفاء بعدها أبداً، في الدنيا بتولأك بالهداية والتوفيق والسير على المنهج السليم، وفي الآخرة بتولأك بأن يدخلك جنته عَالِداً مغلداً فيها لا خوف ولا مرض ولا شقاء ولا كبر ولا مكافأة، وهذه ولاية الله لعبده المؤمن في الدنيا والآخرة. قال ابن القيم: إذا تولاه أمرؤ دون الوری تولاه العظيم الشأن.

قال: فإني يجعلك مباركاً أينما كنت؛ إذا جعلك الله مباركاً أينما كنت فهذا هو غاية المطالب، يجعل الله البركة في عمرك، ويجعل البركة في رزقك، ويجعل البركة في علمك، ويجعل البركة في علمك، ويجعل البركة في ذريتك، أينما كنت تصاحبك البركة، أينما توجهت، وهذا خيرٌ عظيم، وفضلٌ من الله ﷻ.

قال: فإني يجعلك سنن إذا أعطيت شكره بحلاف الذي إذا أعطيت كفر النعمة وبطرها، فإن كثيراً من الناس إذا أعطوا النعمة كفروها وأنكروها، وصرفوها في غير طاعة الله عز وجل، فصارت سبباً لشقاوتهم، أما من يشكر فإن الله يزيده: ﴿وَلَا تَأْتِكُمْ لَيْسَ

« تَصَدَّقُوا لِأَيِّدِلَكُمْ » (إبراهيم: ٢٧) والله - جلّ وعلا - يزيد الشاكرين من فضله وإحسانه. فإذا أردت المزيد من النعم فاشكر الله عز وجل، وإذا أردت زوال النعم فاكفرها.

قال: «وإذا ابتلي صبره، الله جلّ وعلا - يبتلي العباد، يبتليهم بالمصائب، ويبتليهم بالمكاريه، يبتليهم بالأعداء من الكفار والمتنافقين؛ فيحتاجون إلى الصبر وعدم اليأس وعدم القنوط من رحمة الله، ويشتون على دينهم، ولا يتزحزحون مع الفتن، أو يستسلمون للفتن، بل يشتون على دينهم، ويصبرون على ما يفتسون من الانتعاب في سبيلها بخلاف الذي إذا ابتلي جزع وتسلط وتبط من رحمة الله - عز وجلّ فهذا يُزاد ابتلاءً إلى ابتلاء ومصائب إلى مصائب، قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَى وَمَنْ سَخَطَ فَلَهُ السَّخَطُ»^(١)، «وأعظم الناس ابتلاءً: الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل»^(٢)، ابتلي الرسل، وابتلي الصديقون، وابتلي

(١) أخرجه الترمذي في الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، (٦٠١/١)، وابن ماجه في الفتن، باب الصبر على البلاء، (رقم ١٠٣١) من حديث أنس بن مالك -  -.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

وأخرجه أحمد (١٦٨/٢) من حديث محمود بن ليد -  -.

(٢) قطعة من حديث أخرجه الترمذي في الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، (٦٠١/١ - ٦٠٢)، وابن ماجه في الفتن، باب الصبر على البلاء، (رقم: ١٠٣٣)، وأحمد (١٦٨/١، ١٧٢، ١٧٣ - ١٧٤، ١٨٠، ١٨٥)، والبخاري (١٠٣٢٠)، وابن حبان في صحيحه (١٣١/٧ - الإحسان)، والحاكم (١١/١)، والبيهقي (٣٧٧/٢). وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

• الشهداء، وابشني عباد الله المؤمنين، لكنهم صبروا، أما المايق فقد قال الله بـ : ﴿وَمِنَ الَّذِينَ مَنَ بِعَدُوِّ اللَّهِ عَلَىٰ حَزْبٍ﴾ يعني طرف ﴿وَمِنَ الَّذِينَ خَرُّوا ظِلَالًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ وفي الآية فتنه فقلب على وجهه. خَرُّوا ظِلَالًا وَالْآخِرَةُ مِنْهَا هِيَ النَّارُ ﴿الفتح ١١١﴾. فالدب ليست فتنه نعماً ونزفاً وملقات وشروراً ومصرأ، ليست فتناً هكذا، له يداه بين العباد، الصحابة أفضل الأمة ماداً جرى عليهم من الاستلاء والاضداد؟ قال تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاهُم بَيْنَ الْأَيْمَنِ﴾ إلى غير ذلك [١١٠]، فيؤكل العبد نفسه أنه إذا اشقي فإن هذا ليس حاصلاً به، فهذا سبق لأولياء الله، يؤكل نفسه ويصير وينظر العرج من الله - تعالى - والعاقبة للمتقين

قال «وإذا قلب استغفر» أما الذي إذا أدب لا يستغفر ويستزيد من القسوة فهذا شقي - والعباد بالله -، لكن العبد المؤمن كلما صبر منه دسب بادر بالقوة ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ضَلُّوا فَجِئَهُ أَوْ ضَلُّوا فَجِئَهُمْ وَكُنُوا اللَّهُ فَاسْتَغْفِرُوا لِقَوْلِهِمْ وَأَمْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ إلى غير ذلك [١٣٥]، ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ عَلَىٰ لُوطٍ لَّيْلَهُ يُسْقِطُ الْمَلَاءُ﴾ يعني ثم تنزلت من قمره [١٣٦]، والجهالة ليس معها عدم العلم، لأن جاهل لا يؤخذ، لكن الجهالة هي في حد الحتم بكل من عصى الله فهو جاهل بمعنى ناقص الجلم وناقص العقلية وناقص الإنسانية، وقد يكون عالماً لكنه جاهل من ناحية أخرى من ناحية أنه ليس بحد حتم ولا ثبات في الأمور، ﴿ثُمَّ يُنْزِلُكَ فِي فَجْرٍ﴾ يعني كلما أدبوا استغفروا، ما هناك أحد معصوم من القسوة، ولكن العبد لله أن الله فتح باب القوة، فعلى العبد إذا أدب أن يبادر بالقوة، لكن إذا لم

٢ - اعلم - أرحمك الله طاعتك - أن الحنفية ملة إبراهيم

أن تعبد الله مخلصاً له الدين، كما قال - تعالى - ﴿وَمَا خَلَقْتُ
إِنْرًا وَآلِاسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٢١﴾ [الأنبياء ٢١].

- يب وهم يستعمر هذه علامة الشفاء - وقد يفسد من رحمة الله وبأنه
لشيطان ويقول له ليس لك توبة.

هذه الأمور الثلاث إذا أعطي شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا
أدت استعمر هي عنوان السعادة، من وفق لها نال السعادة، ومن
حرّمها - أو من حصّها - فإنه شقي

٣ - اعلم أرحمك الله هذا دعاء من الشيخ - تفتك، وهكذا
يسعي للمعتمد أن يدعو للمعلم

وطاعة الله معانها امتثال أوامره واجتناب نواهيه

أن الحنفية ملة إبراهيم الله - جلّ وعلا - أمر نبيّنا بالاتباع ملة
إبراهيم، قال تعالى ﴿ثُمَّ لَوَيْتَ الْإِلَهَ لَأَتَّبِعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا
كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل ١٢٢]

والحنفية ملة الحنيف وهو إبراهيم - عليه الصلاة والسلام -
والحنيف هو - يغفل على الله المعرض عن سواه، هذا هو الحنيف:
استعمل على الله بقدسه وأعماله وبيّاته ومطابقه كتبها له، المعرض عن
سواه، وقد أمرنا بالاتباع ملة إبراهيم ﴿وَمَا جَعَلْ فَرْقًا بَيْنَ
حَرَجٍ وَآلَةٍ أَبَاسَكُمْ وَرَبِّكُمْ﴾ [الحج ٢٨]

وملة إبراهيم أن تعبد الله مخلصاً له الدين، هذه الحنفية،
ما قال (أن تعبد الله) فقط، بل قال مخلصاً له الدين يعني
ونحنب اشرك، لأن العادة إذا خالطها الشرك بطلت، فلا تكون -

= عبادة إلا إذا كانت سالمة من الشرك الأكبر والأصغر
كما قال - تعالى - : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾
﴿النِّسَاءُ ١٠٠﴾ جميع حنيف، وهو، المخلص لله عز وجل
وهذه العبادة أمر الله بها جميع الخلق كما قال - تعالى - : ﴿وَمَا
خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٢٠٠)، (الحديث ١٥٦)، ومعنى يعبدون
يقرءون بالعبادة، فالحكمة من خلق الخلق أنهم يعبدون الله عز وجل
مخلصين له الدين، منهم من مثل ومنهم من لم يمثل، لكن للحكمة
من خلقهم هي هذه، والذي بعد غير الله محال للحكمة من خلق
الخلق، ومحال للأمر والشرع
وإبراهيم هو أبو الأنبياء الذين جاءوا من بعده، فكانهم من
قرنته، ولهذا قال - جن وعلا - : ﴿رَبِّكُمْ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْنَبِيُّ﴾ (الأنبياء)
(متكبر ١٢٦)، فكلهم من (بي إسرائيل) - حفيد إبراهيم عليه السلام -
إلا محمداً ﷺ فهو من ذرية إسماعيل، فكل الأنبياء من بعد
إبراهيم من أبناء إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - نكرباً له
وجعله الله إماماً للناس - يعني قدوة - ﴿قَالَ إِنْ يَبْغُكُ بَنِي
إِسْرَءِيلَ﴾ (البقرة ١٢٤) يعني قدوة، ﴿إِنْ يَرْجِعْكَ كَاكُ أَثَمُ﴾ (النمل
١٢٠) يعني إماماً يقتدى به وبذلك أمر الله جميع الخلق كما قال
- تعالى - : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٢٠٠) (الحديث
١٥٦)، فإبراهيم دعا الناس إلى عبادة الله عز وجل كعبده من
النبين، كل الأنبياء دعوا الناس إلى عبادة الله وترك عبادة ما
سواه، كما قال تعالى ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رُسُلًا لِّئَلَّا
يَعْبُدُوا اللَّهَ وَبِشَيْرِ الْكَافِرِينَ﴾ (النس ٣٦)

٣ - فإذا عرفت أن الله خلقك لعبادته؛ فاعلم أن العبادة لا

تسنى عبادة إلا مع التوحيد، كما أن الصلاة لا تسنى صلاة إلا مع الطهارة، وإذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحدث إذا دخل في الطهارة

وأما الشرائع التي هي الأوامر والنواهي والحلال والحرام فهذه مختلفة باختلاف الأسماء حسب الحاجات، يشرع الله شريعة ثم يسمحها بشريعة أخرى إلى أن جاءت شريعة الإسلام فصحت جميع الشرائع ونجست هي إلى أن تقوم الساعة، أما أصل دين الأسماء - وهو التوحيد - فهو لم يفسح ولم يفسح - بينهم واحد وهو دين الإسلام بمعنى (خلاصه) - سوجب. أما الشرائع فقد مختلفة، وتفسح، لكن التوحيد والعقيدة من آية إلى آخر الأسماء، كلهم يبدعون إلى التوحيد وإلى عبادة الله، وعبادة الله طاعته في كل وقت بما أمر به من الشرائع، فإنه سبحانه عز وجل بالعمل بالماضي هو العبادة، والعمل بالمسوح ليس عبادة لله

٣ - فإذا عرفت أن الله خلقك لعبادته يعني إذا عرفت من هذه

الآية ﴿وَرَبُّكَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ (العلق ١٤) وأنت من الإنس. دخل في هذه الآية، وعرفت أن الله ما خلقك عبثاً، أو خلقك لتأكل وتشرب فقط، يعيش في هذه الدنيا وتشرخ وتشرخ، لم يخلقك بهذا. خلقك الله لعبادته، وإما سخر لك هذه الموجودات من أجل أن تسعين بها على عبادته لأنك لا تستطيع أن تعيش إلا بهذه الأشياء، ولا تتوصل إلى عبادة الله إلا بهذه الأشياء، سخرها الله لك لأجل أن تعبد، ليس من أجل أن تفرح بها وتفرح وتفرح وتفرح وتفرح وتفرح، هذا شأن البهائم، أما لآدميون فالله - جل وعلا - خلقهم لعبادة عظيمة وحكمة عظيمة وهي =

• العبادۃ قال - تعالى - ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنسَ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي﴾ ﴿٢٠﴾ تَا لُرُبُّ
 وَتَتَّبِعُونَ نَبِيَّكُمْ ﴿٥٦﴾ [الفرحات ٥٦، ٥٧]، الله ما خلقك لتكتسب له، أن
 تحترف وتجمع له مالاً، كما يعمل بو آدم بعضهم لبعض يجعلون
 حُبَالاً يجمعون لهم المكاسب، لا، الله عني من هذا، والله عني من
 العالمين، ولهذا قال ﴿تَا لُرُبُّ وَتَتَّبِعُونَ نَبِيَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٢١﴾
 [الفرحات ٥٧] الله - جلّ وعلا - يَطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ، عني من طعام،
 وعني - جلّ وعلا - عطائه، وليس هو في حاجة إلى عبادته، لو كبرت
 ما نقصت منك الله، ولكن أنت الذي بحاجة إليه، أنت الذي بحاجة
 إلى العبادۃ، فمن رحمة أنه أمرك بعبادته من أجل مصلحتك، لأنك
 إذا عبذته فإنه ﷻ يَكْرِمْكَ بالجزاء والثواب، عالما أنه سيُثِّمُ لِرُكُومِ ﷻ
 لك في الدنيا والآخرة، فمن الذي يسعد من العبادۃ؟ المستعد من
 العبادۃ هو العابد نفسه، أما الله - جلّ وعلا - فإنه عني من خلقه
 قال: فاعلم أن العبادۃ لا تبنى عبادة إلا مع التوحيد، كما أن
 الصلاة لا تبنى صلاة إلا مع الطهارة

إن عرفت أن الله خلقك لعبادته فإن العبادۃ لا تكون صحيحة
 برضاها ﷻ إلا إذا توفّر فيها شرطان، إذا احتل شرط من
 الشرطين بطلت:

الشرط الأول: أن تكون حاله لوجه الله، ليس فيها شرك وإن
 حالها شرك بطلت، مثل الطهارة إذا حالها حدث بطلت، كذلك
 إذا عبذت الله ثم أشركت به بطلت عبادتك هذا الشرط الأول

الشرط الثاني: المنانعة للرسول ﷺ، فأي عبادة لم يأت بها
 الرسول فإنها باطلة ومرفوضة، لأنها بدعة وخرافة، ولهذا يقول ﷺ

« مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ زَوَاجٌ ^(١)، وفي رواية: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ بِهِ عَمْرُؤُنَا ^(٢)، فلا بدَّ أَنْ تكون العبادة موافقة لما جاء به الرسول ﷺ، لا باستحياسات الناس ونياتهم ومقاصدهم ما دام أنها لم يَدُلَّ عليها دليل من الشرع فهي بدعة ولا تنفع صاحبها بل تضره لأنها معصية، وإن رجع أنه تقرب بها إلى الله - عز وجل -

فلا بد في العبادة من هذين الشرطين الإخلاص، والمتابعة للرسول ﷺ حتى تكون عبادة صحيحة مأمونة لغيرها، فإن دخلها شركٌ بطلت، وإن عادت مستدعة ليس عليها دليل فهي باطلة أيضاً، بدون هذين الشرطين لا فائدة من العبادة، لأنها على غير ما شرع الله ﷻ، والله لا يبدل إلا ما شرع في كتابه أو على نبيه ﷺ

فلا هناك أحد من الخلق يجب أتباعه إلا الرسول ﷺ، أما ما عد الرسول فإنه يتبع ويُطاع إذا أتى الرسول، أما إذا خالف الرسول فلا عداة، بقول الله - تعالى - ﴿أَتَّبِعُوا اللَّهَ وَأَتَّبِعُوا الرَّسُولَ وَذُرُوا الدِّينَ﴾ (سورة النساء: ٥٩)، وأولوا الأمر هم الأمراء والعلماء، فإذا أطاعوا الله وحبث طاعتهم وأتباعهم، أما إن خالفوا أمر الله فإنه لا تجوز طاعتهم ولا أتباعهم فيما خالفوا فيه، لأنه ليس هناك أحد يُطاع مستقلاً من الخلق إلا رسول الله ﷺ، وما عداه فإنه يُطاع ويتبع إذا أَدْعَى الرسول ﷺ وأتبع الرسول، هذه هي العبادة الصحيحة

(١) أخرجه مسلم (رقم ١٧١٨) في الأنظمة، باب نفس الأحكام الباطلة ورد معانيات الأمور، من حديث عائشة - رضى الله عنها -

(٢) أخرجه البخاري (رقم ٢٦٩٧) في الصلح، باب إذا اضطلموا على صلح جور فالصلح مردود، ومسلم (رقم ١٧١٨)، من حديث عائشة - رضى الله عنها -

٤ - فإذا عرفت أن الشرك إذا غلط العبادة أنسبها وأحب

العمل وصار صاحبه من الخالفين في النار عرفت أن أهم ما عليك: معرفة ذلك، لعل الله أن يخلصك من هذه الشبكة، وهي الشرك بالله الذي قال الله - تعالى - فيه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (النساء: ١١٦)، وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله - تعالى - في كتابه

١ - فإذا عرفت أن الشرك إذا غلط العبادة أنسبها وأحب

العمل، وصار صاحبه من الخالفين في النار . ١ أي: ما دام أنك عرفت التوحيد وهو إفراد الله بالعبادة، يجب أن تعرف ما هو الشرك، لأن الذي لا يعرف الشيء يقع فيه، فلا بد أنك تعرف أنواع الشرك من أجل أن تنجسها، لأن الله حذر من الشرك وقال ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (النساء: ١١٨)، فهذا الشرك الذي هذا خطر، وهو أنه يحرم من الجنة ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ يَفْقَهُوْا مَقَدَّ حَرِّ جَهَنَّمَ﴾ (النساء: ٧٢)، ويحرم من المعصرة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (النساء: ١١٨).

بدأ هذا خطر عظيم، يجب عليك أن تعرفه قبل أي خطر، لأن الشرك صلت به أفعال ونقول والتواجب أن يعرف ما هو الشرك من الكتاب والسنة، الله ما حذر من شيء إلا وبينه، وما أمر بشيء إلا وبينه للناس، فهو لم يحرم الشرك وبكره مطلقاً، بل بينه في القرآن العظيم وبينه الرسول ﷺ في السنة، يباحاً شاعياً، فإذا أردنا أن نعرف ما هو الشرك نرجع إلى الكتاب والسنة حتى نعرف الشرك ، ولا نرجع إلى قول علان، وهذا سيأتي

٥ - القاعدة الأولى أن تعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ مَفْرُوقُونَ بِأَنَّهُ - تعالى - هو الخالق المبدئ، وأن ذلك لم يَدْخُلْهم في الإسلام، والدليل قوله - تعالى - ﴿قُلْ مَنْ يَمْلِكُ مِنْ أَمْرِ الْأَرْضِ أَمْرُ يَوْمَ تُنْفَخُ الْأَشْجَارُ وَأَنْتُمْ فِيهَا كَالْعِجَافِ ۖ مَنْ أَلْبَسَ السَّيِّئَ لَلْهَيْبِ ثِيَابَ السُّبْحِ ۖ تَرَى الْأَرْضَ كَاسِيَةً أَشَدَّ ظُلْمًا فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَمْلِكُ الْأَرْضَ وَهُوَ أَلَدُّ الْاِشْتِرَاقِ ۚ﴾ (يوسف ١٢١)

٥ - القاعدة الأولى، أن نعرف أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ كانوا مَفْرُوقِينَ بتوحيد الربوبية، ومع ذلك إقراهم بتوحيد ربوبية لم يَدْخُلْهم في الإسلام، ولم يحَرِّم دماءهم ولا أموالهم من أجل على أن السوحيد ليس هو الإقرار بالربوبية فقط، وأن لشرك ليس هو الشرك في الربوبية فقط، بل ليس هناك أحد أشرك في الربوبية إلا شواذ من الخلق، وإلا فكل الأمم تُفَرِّق بتوحيد الربوبية، وتوحيد الربوبية هو الإقرار بأن الله هو الخالق البارئ المصور المميت المحدث، أو بعبارة أحصر توحيد الربوبية هو إفراد الله - تعالى - بأفعاله ﷻ

ولا أحد من الخلق ادعى أن هناك أحداً يخلق مع الله - تعالى -، أو يوفق مع الله، أو يعين، أو يعين، بل المشركون مَفْرُوقُونَ بِأَنَّهُ هو الحاسم الموفق المحيي المميت المحدث ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ كُتِبَتْ لَهُمْ الْأَرْضُ بِقَوْلِكَ اللَّهُ﴾ (اسماء ١٧)، ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ قُلْ اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ﴾ (سجدة ٥١) ﴿سَبِّحُوا لِلَّهِ حَمْدَهُ﴾ (المؤمنون ٨٦)، اقرأوا الآيات من آخر سورة المؤمنون تجدون أن المشركين كانوا مَفْرُوقِينَ بتوحيد ربوبية، وكذلك في سورة يوسف ﴿قُلْ مَنْ يَمْلِكُ مِنْ أَمْرِ الْأَرْضِ أَمْرُ يَوْمَ تُنْفَخُ الْأَشْجَارُ وَأَنْتُمْ فِيهَا كَالْعِجَافِ ۖ مَنْ أَلْبَسَ السَّيِّئَ لَلْهَيْبِ ثِيَابَ السُّبْحِ ۖ تَرَى الْأَرْضَ كَاسِيَةً أَشَدَّ ظُلْمًا فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَمْلِكُ الْأَرْضَ وَهُوَ أَلَدُّ الْاِشْتِرَاقِ ۚ﴾

٦ - الفاعلة الثانية أنهم يقولون ما دعواهم وتوحيها إليهم إلا لطلب الفرية والشفاعة، فدلّل القرية قوله - تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن دُونِهِ أَتُوبُوا أَمْ يُكِنُّوا غُيُوبًا إِنَّ اللَّهَ يَكْتُبُ الْغُيُوبَ﴾ (البقرة ١٢٣) من هو كُتِبَتْ صَفَةً (المر ١٣)

- الثاني وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْأَمْرِ فَتَقُولُونَ اللَّهُ (أمر ١٣١)، فهم يقولون بهذا ليس التوحيد هو الإقرار بموحيد الربوبية كما يقول ذلك علماء الكلام والفقهاء في عقائدهم، فإنهم يقولون بأن التوحيد هو الإقرار بأن الله هو الحائز لراي المحيي المميت، يقولون (واحد في ذاته لا قسم له، واحد في صفاته لا شبه له، واحد في أفعاله لا شريك له) وهذا هو توحيد الربوبية، أوجعوا إلى أي كتاب من كتب علماء الكلام تجدون لا يخرجون عن توحيد الربوبية، وهذا ليس هو التوحيد الذي بعث الله به الرسل، والإقرار بهذا وحده لا يسمع صاحبه، لأن هذا أقرب به المشركون ومسايد الكفرة، ولم يُخرجهم من الكفر، ولم يُدخلهم في الإسلام، فهذا علقٌ عظيم، من اعتقد هذا الاعتقاد ما راد على اعتقاد أبي جهل وأبي لهب، فالذي عليه الآن بعض المتكلمين هو تقرير توحيد الربوبية فقط، ولا ينظرون إلى توحيد الألوهية، وهذا علقٌ عظيم في معنى التوحيد وأما الشرك يقولون (هو أن تعتقد أن أحداً يخلق مع الله أو يربي مع الله)، يقول هذا ما قاله أبو جهل وأبو لهب، ما قالوا إن أحداً يخلق مع الله، ويربّي مع الله، بل هم يقولون بأن الله هو الحائز الراي المحيي المميت

٦ - «الفاعل الثانية» أن المشركين الذين سماهم الله مشركين .

• وحكم عليهم بالحنو في الدار، لم يشركوا في الربوبية وإنما أشركوا في الألوهية. فهذا لا يقولون إن آلهتهم تخلق وتزود مع الله، وأهم يسمعون أو يصيرون أو يدبرون مع الله، وإنما اتخذوهم شععا، كما قال الله تعالى عنهم ﴿وَتَكُونُ مِنْ دُونِ الْوَلَدِ لَا يَخْلُقُهُمْ وَلَا يَخْلُقُهُمْ وَيَقُولُونَ هَذِهِ آلهَتُنَا﴾ (سورة البقرة ١١٨)، ﴿لَا يَخْلُقُهُمْ وَلَا يَخْلُقُهُمْ﴾ هم معترفون بهذا إنهم لا يسمعون ولا يصيرون، وإنما اتخذوهم شععا، يعني وسطا. عند الله في قضاء حوائجهم، يدعونهم. ويصرون بهم، لا آلهتهم يخلقون أو يبرقون أو يسمعون أو يصيرون في اعتقادهم، وإنما لأنهم يتوسطون لهم عند الله، ويشفعون عند الله، هذه عقيدة المشركين.

وأنت لما تناقش الآن قسورياً من القسوريتين يقول هذه المقالة سواء سواء، يقول. أما أعني أن هذا الولي أو هذا الرجل الصالح لا يصير ولا يسمع، ولكن هو رجل صالح وأريد منه الشعاعة أي عند الله

والشعاعة فيها حق وفيها باطل، الشعاعة، التي هي حق وصحيحة هي ما يؤثر فيها شرطان

الشرط الأول أن تكون ياد الله

والشرط الثاني أن يكون المشرع فيه من أهل التوحيد، أي: من وحدة الموحدين.

إن اعتزل شرط من الشرطين بالشعاعة باطلة، قال - تعالى -

﴿لَا يَكُونُ يَتَّقِي بَعْدَهُ إِلَّا يَذُنُّهُ﴾ (البقرة ١٢٥)، ﴿لَا يَخْلُقُهُمْ وَلَا يَخْلُقُهُمْ إِلَّا

٧ - ودليل الشفاعة قوله - تعالى - ﴿وَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيُشْفَعْ﴾

أَمْ مَا لَا يَشْفَعُكُمْ وَلَا يَنْفَعُكُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعْنَا بِكُمْ

(برس ١٨)، والشفاعة شفاعتان شفاعة منسية وشفاعة مثبتة

فالشفاعة المنسية ما كانت تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه

إلا الله، والدليل قوله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَهْبُوا

تِلْكَ أَلُمُومَاتِ الَّتِي لَا تَنفَعُ الَّذِينَ هُمْ فِيهَا شَفَاعَةٌ وَلَا تَنفَعُ

وَالْكُفُورَاتِ الَّتِي لَا تَنفَعُ الَّذِينَ هُمْ فِيهَا شَفَاعَةٌ﴾ (البر، ٢٥٤)

والشفاعة المثبتة هي التي تطلب من الله، والشافع مُكْرَمٌ

بالشفاعة، والمشفوع له من رضى الله وقوله وعمله بعد الإذن كما

قال - تعالى - ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (البر، ٢٥٥)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴿الْأَنْبِيَاءُ ٢٨﴾. وهم عُصَاةُ الْمَوْحِدِينَ، أما الكفار

والمشرعون فما تفعلهم شفاعة الشافعين ﴿مَنْ لَظَنِينَ مِنْ جِبْرِيلَ وَلَا

يُفْعَلُ﴾ (اعلم ١٨) هؤلاء سمعوا بالشفاعة ولا عرفوا مصداقها،

وراحوا يطعمونها من هؤلاء بدون إذن الله - عز وجل - بل همسوها

لمن هو مشرك بالله لا تصح شفاعة الشافعين، هؤلاء يجهلون معنى

الشفاعة، الحقنة والشفاعة الباطلة

٧ - الشفاعة لها شروط ولها قيود، ليست مطلقة

فالشفاعة شفاعتان شفاعة بشفاعة الله - جل وعلا - وهي

الشفاعة بغير إذن الله ﷻ، فلا يشفع أحد عند الله، إلا بإذنه، وأفضل

المخلوق وخاتم النبيين محمد ﷺ إذا أراد أن يشفع لأهل الموقف يوم

القيامة يحضر ساجداً بين يدي ربه ويدعوه ويحمده ويثني عليه، ولا

يزاله ساجداً حتى يقال له «ارفع رأسك، ولعل تسمع»، وشفع =

٨ - والقاعدة الثالثة أن النبي ﷺ ظهر على أناس متفرقين في عباداتهم منهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين، ومنهم من يعبد الأحجار والأشجار، ومنهم من يعبد الشمس والقمر وقتلهم رسول الله ﷺ ولم يفرق بينهم

« شَفَعْنَا لَهُ » فلا يمنع إلا بعد الإذن

والشعاعة المثبتة هي التي تكون لأهل التوحيد، فالمشرك لا تنفع شعاعه. والذي يقدم القرابين للقبور والدور للقبور هذا مشرك لا تنفعه الشعاع

وعلاصة القول أن الشعاع المصفية هي التي تطلب بعير من الله، أو تطلب المشرك.

والشعاع المثبتة هي التي تكون بعد إيد الله، ولأهل التوحيد

٨ - القاعدة الثالثة أن النبي ﷺ بعث إلى أناس من المشركين، منهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الشمس والقمر ومنهم من يعبد الأصنام والأحجار والأشجار، ومنهم من يعبد الأولياء والصالحين

وعدا من فتح الشرك أن أصحابه لا يجتمعون على شيء واحد، بخلاف الموحدين فإن مبرودهم واحد ﷺ ﴿لَمَّا كُنْتُمْ شُرَكَاءَ حَيْدٍ أَوْ نَهْ أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ فَتَبَيَّنَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَشْكَاءَ تَنَبُّؤًا﴾ (يسرصف ٣٩). فمن سلبت الشرك وأباطيله أن أهله متفرقون في عباداتهم لا

(١) قطعة من حديث طويل أخرجه البخاري (رقم ٢٥١٠)، في التوحيد، باب كلاء الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء والصالحين، ومسلم (رقم ١٩٢) في الإيمان، باب أنس أهل الجنة شركة فيها، من حديث أنس بن مالك - ﷺ

بجمعهم صايط لأنهم لا يسبرون عسى أصل، وإنما يسرون على أهوائهم ودعوات لمصلحتهم، بكثرة عززتهم ﴿حَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ذُرِّيَّتَكَ بِئِوْ شَرِكًا مُفْسِكِينَ وَذُرِّيَّتًا مِّنَ إِبْرَاهِيمَ عَلَّ يَتَّبِعَ مَثَلًا لِّلَّذِي خَلَقَهُ﴾ ﴿٢٩﴾، فالذي يعبد الله وحده مثل المملوك الذي يملكه شخص واحد يرتاح معه، يعرف مقاصده ويعرف مطالبه ويرتاح معه، لكن المشرك مثل الذي له عدة مالكيين، ما يبري من يبري منهم، كل واحد به عوى، وكل واحد له طلب، وكل واحد له رعية، كل واحد يريد، أب يأنى عدة، ولهذا قال سبحانه ﴿حَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ذُرِّيَّتَكَ بِئِوْ شَرِكًا مُفْسِكِينَ﴾ بمعنى يفسدك عدة أشخاص، لا يبري من يبري منهم، ﴿وَذُرِّيَّتًا مِّنَ إِبْرَاهِيمَ﴾ ماله شخص واحد، هذا يرتاح معه، هذا مثل صرف الله للمعشرك والمؤخذ.

فالمشركون متعارفون في عباداتهم، والتي قد ضلهم ولم يفرق بينهم، قاتل الوثنيين، وقاتل اليهود والنصارى، قاتل المجوس، قاتل جميع المشركين، وقاتل الذين يعبدون الملائكة، والذين يعبدون الأولياء الصالحين، ثم يفرق بينهم

هذا فيه رد على الذي يقولون الذي يعبد انفسهم ليس مثل الذي يعبد رجلاً صالحاً ومثلًا من الملائكة، لأن هؤلاء يعبدون أحجاراً وأشجاراً، ويعبدون جددات، أب الذي يعبد رجلاً صالحاً وولياً من أولياء الله ليس مثل الذي يعبد الأصنام

ويريدون بذلك أن الذي يعبد القصور، لأن يختلف حكمه عن الذي يعبد الأصنام، فلا يكثر، ولا يحتر عمله من شراً، ولا يجور قتله

٩ - والدليل قوله - تعالى - ﴿وَمَنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَنْفَعُهُمْ شَيْءٌ وَلَا يَضُرُّهُمْ شَيْءٌ﴾ [النجم: ١٠٢]

١٠ - ودليل الشمس والقمر قوله - تعالى - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُمْسِكَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَلَا تَنفَعُ الْكُفَّارَ لَأَمْرُهُمْ فِيهَا خَاسِرٌ﴾ [الزلزال: ١٢]

فقول الرسول لم يفرق بينهم، بل اعتبرهم مشركين كلهم، واشتعل دماءهم وأموالهم، ولم يفرق بينهم، والذين يعملون لمسيح، والمسيح رسول الله، ومع هذا قاتلهم واليهود يعملون محرراً، هو من بينهم، أو من صالحهم، قاتلهم رسول الله ﷺ، لم يفرق بينهم، ولشرك لا يفرق فيه بين من يعبد رجلاً صالحاً أو يعبد صنماً أو حجراً أو شجرة، لأن لشرك هو عبادة غير الله كأناً من كان، ولهذا يقول ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾ [النساء: ٣٦]، ﴿فَبِمَا كَفَرْتُمْ فِي سَبَقِ الْمَسِيحِ تَعْلَمُونَ كَيْفَ يَكُونُ لَكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾ [البقرة: ١٧٦]، نعم كل من أشرك مع الله - عز وجل - من عبادة الأصنام والأولياء والأحجار والأشجار

٩ - قوله فوالدليل قوله - تعالى - ﴿وَلَا تَنْفَعُ الْكُفَّارَ شَيْءٌ﴾ [النجم: ١٠٢] أي الدليل على قتال المشركين من غير تفرق بينهم حسب معصيتهم، قوله تعالى ﴿وَلَا تَنْفَعُ الْكُفَّارَ﴾، وهذا عام لكل المشركين، لم يستثن أحداً، ثم قال ﴿عَنْ لَا تَنْفَعُ الْكُفَّارَ شَيْئاً﴾ والعنف الشرك، أي لا يبرح أحد شرك، وهذا عام، أي شرك، سواء الشرك في الأولياء والصالحين، أو بالأحجار، أو بالأشجار، أو بالشمس أو بالقمر

﴿وَيَسْأَلُونَ النَّبِيَّ هَلْ يَنْفَعُ الْكُفَّارَ شَيْئاً﴾ تكون العبادة كلها لله، ليس فيها شركاً لأحد كأناً من كان، علا فرق بين الشرك بالأولياء والصالحين والأحجار أو بالأشجار أو بالشياطين، أو غيرهم

١٠ - ول على أن هناك من يستجد للشمس والقمر، ولهذا فهو =

١١ - ودليل الملائكة قوله - تعالى - ﴿وَلَا يَأْتِرْكُمُ أَنْ تَكُونُوا لِلْهَيْكَةِ وَالْكِتَابِ﴾ (ال عمران ١٨٠)

١٢ - ودليل الأنبياء قوله - تعالى - ﴿وَرَبِّكَ قَالَ اللَّهُ يَبْسُتِي أَنْ مَرَّيَ بَاتَ قُلْتُ بِئْسَ الْهَدْيُ وَأَنْتَ يَا إِبْرَاهِيمَ مِنْ دُونِ هَذَا كَذَّبَ مُتَّبِعُونَ مَا بِهِ قُرُونُ بِئْسَ الْأَوَّلُ مَا يَهْتَدِي بِهَذَا إِلَّا كَفْتُمْ فَلَقَمْتُمْ هَؤُلَاءِ عَنَتَكُمْ فَنَقَمُوا مَا فِي بُطُونِهِمْ فَلَا آفَ لَهُمْ مَا فِي صَدُوقِهِمْ إِنْ كُنْتُمْ آلَ عِمْلَانَ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ (المائدة ١١٦)

= الرسول ﷺ عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها^(١) سدا للدرجة، لأن هناك من يستعد للشمس عند طلوعها ويسجد لها عند غروبها، فهنا أن يصلي في هذين الوضعين وإن كانت الصلاة فيه، لكن ألقا كان في الصلاة في هذا الوقت مشابهة لفعل المشركين تبع من ذلك سدا للدرجة التي تنصلي إلى الشرك، والرسول ﷺ جاء بالنهي عن الشرك وسد درأته المعصية إليه^(٢)

١١ - قوله "ودليل الملائكة" إلخ" دل على أن هناك من عبد الملائكة والجن، وأن ذلك شرك وعناد القصور اليوم يقولون الذي يعبد الملائكة والجن والصالحين ليس بكار

١٢ - وقوله "ودليل الأنبياء" إلخ" هذا فيه دليل على أن عبادة الأنبياء شرك مثل عبادة الأصنام

(١) كما في حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال لا ينحرى أحدكم، يصلي عند طلوع الشمس، ولا عند غروبها

أخرجه البخاري (رقم ٥٨٨) في المواقيت، باب لا ينحرى الصلاة بين غروب الشمس، وحديث (رقم ٨٢٨) في المساجد، باب الأوقات التي يحرم من الصلاة فيها

(٢) انظر فتح المجيد للشرح كتاب التوحيد (٢/ ٨٢٨ - ٨٢٩)

١٣ - ودليل الصالحين قوله - تعالى - ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَا قَبْرَهُ بِمَتْنُونٍ مِّنْ ثَمَرَاتٍ مُّتَشَابِهَةٍ لِّذَلِكَ الَّذِي فَتَنَهُ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآيَةِ الْعِظَامَةِ سَوْفَ نُعَذِّبُهُمْ ذُنُوبُهُمْ أَسْفَلًا ۚ﴾ (س. ١٥٧)

فيه ردٌ على من فرق في ذلك من عباد القبور
فهذا فيه ردٌ على هؤلاء الذين يقولون: إن الشرك عبادة
الأصنام، ولا يسوي عندهم بين من عبد الأصنام وبين من عبد ولياً
أو رجلاً صالحاً، ويكفرون التسوية بين هؤلاء، ويرحمون أن الشرك
منصورٌ على عبادة الأصنام فقط، وهذا من المغالطة الواضحة من
- خبي

الشاحية الأولى: أن الله - جلّ وعلا - في القرآن أنكر على
جميع، وأمر بفناء الجميع
المادة الثانية أن النبي ﷺ لم يفرق بين عابد صنم وعابد ملك
و رجل صالح

١٣ - ودليل الصالحين، يعني - ودليل أن هناك من عبد
صالحين من البشر قوله - تعالى - ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَا قَبْرَهُ بِمَتْنُونٍ مِّنْ ثَمَرَاتٍ مُّتَشَابِهَةٍ لِّذَلِكَ الَّذِي فَتَنَهُ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآيَةِ الْعِظَامَةِ سَوْفَ نُعَذِّبُهُمْ ذُنُوبُهُمْ أَسْفَلًا ۚ﴾ (س. ١٥٧)
ربهمُ الْوَيْبَةُ أَيُّمُ الْقَرْيَةِ قيل مرثت هذه الآية هي عبد المسيح
وأنه وغريباً فاحس - سبحانه - أن المسيح وأمه مريم، وغريباً كلهم
عبد لله - يفتخرون إلى الله ويرجون رحمته ويحافظون عطاياه، فهم عباد
محتجون إلى الله معتفرون إليه بدعويهم ويتوسلون إليه بالحقارة
﴿بِمَتْنُونٍ مِّنْ ثَمَرَاتٍ مُّتَشَابِهَةٍ﴾ (المائدة: ١٣٥)، يعني الشرب منه
- سبحانه - بعدة وعادة، عدل على أنهم لا يصلحون للمادة لأنهم
شرٌ محتجون فعراء، يدعون الله، ويرجون رحمته، ويحافظون عطاياه،
وس كان كدس لا يصلح أن يُعبد مع الله - عز وجل -

والقرون التي أنها برلت هي أناسي من الشرقيين كانوا يعبدون
غيراً من الجن فأسلم الجن ولم يعلم هؤلاء بسلامتهم، وصاروا
ينفرون إلى الله بالطاعة والخضاعة ويوحون وحيته ويعبدون عذابه،
فهم عبادة محتاجون فقراء لا يصلحون للعبادة

وأيّ كس العباد بالآية الكريمة فإنها تدل على أنه لا يجوز عبادة
الصالحين، سوء كانوا من الأسياء والصديقين، أو من الأولياء
والصالحين، فلا يجوز عبادتهم، لأنّ الكفل عبادة طراء إليه، فكيف
يُعبدون مع الله - جلّ وعلا -

والوسيلة معاً الطاعة والقرب، فهي في اللغة الشيء الذي
يؤصل إلى المقصود، والذي يؤصل إلى رضى الله وحبته هو الوسيلة
بلى الله، هذه هي الوسيلة المشروعة في قوله تعالى ﴿وَاتَّخِذُوا إِلَى
الْوَسِيلَةِ﴾

أما المحرمون المحرمون يقولون الوسيلة أن تجعل بينك
وبين الله واسطة من الأولياء والصالحين والأموات، تجعلهم واسطة
بينك وبين الله ليبرؤوك إلى الله ﴿إِن تَسْأَلْنِي فَلَا يُغْنِيَنَّكَ إِلَى اللَّهِ
شَيْءٌ﴾ (الرعد ١٢)، معنى الوسيلة عند هؤلاء المحرمين أن تجعل
بينك وبين الله واسطة تعرف الله بك وتقبل له حاجاتك وتحميه
عندك، كأن الله - جلّ وعلا - لا يعلم، أو كأن الله - جلّ وعلا -
بحيلا لا يعطي إلا بعد ما يلج عليه بالوسائط - تعالى الله عما
يقولون - ولهذا يشبهون على الناس ويقولون الله - جلّ وعلا -
يقول ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يَتَخَوَّعُونَكَ لِمَنِ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ومن عسى
أن اتعاه الوسائط من الخلق إلى الله أمر مشروع لأن الله أثنى على -

عنه، وفي الآية الأخرى ﴿تِلْكَ أَلْوَابُ الَّتِي كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَىٰ هِيَ فَاتَّخَذُوهَا سَبِيلًا لَّئِنْ لَمْ يَرْجِعُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَأَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (البقرة ١٢٥)، قالوا إن الله ربما أن نجد وسيلة إليه، والوسيلة معناه الوسطة، هكذا يحرمون لكم عن مواضعه، فالوسيلة المشروعة في القرآن وهي سنة في الطاعة التي تقرب إلى الله، والتوسل إليه بأسمائه وصفاته هذه هي الوسيلة المشروعة، أما التوسل بالمحذوفين إلى الله فهو وسيلة مسموعة، ووسيلة شركية، وهي التي اتخدها المشركون من قول ﴿وَتَقُولُونَ بَيْنَ يَدَيْهِمْ قَوْلًا لَا يَبْقَىٰ لَهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يُغْنِيهِمْ عَنْهُمْ قَوْلًا كَذِبًا﴾ (البقرة ١٧٥)، ﴿وَتَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُوا عِنْدَ رَبِّنَا﴾ (البقرة ١٨٠)، ﴿وَتَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا آيَةٌ مِنْ رَبِّنَا لَأَبِغَّذْنَا بِهَا اللَّهَ وَنُقُولَ﴾ (البقرة ٢١٣)، هذا هو شرك الأولين والأخرين سواء بسواء، وإن سموه وسيلة فهو الشرك عبيه، وليس هو الوسيلة التي شرعها الله ﷻ، لأن الله لم يجعل لشرك وسيلة إليه أبداً، وإنما الشرك مُتَجَدِّعٌ عَنِ اللَّهِ ﷻ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ بَالِغٌ مِنْهُ يَوْمَ ظَهَرَ الْفِتْنَةُ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْيَا حُبِّهِمْ﴾ (البقرة ١٧٧) فكيف يجعل الشرك وسيلة إلى الله - تعالى الله عما يقولون -

نشاهد من الآية أن فيها دليلاً على أن هناك من المشركين من يجد الصالحين، لأن الله بين ذلك، وبين أن هؤلاء الذين تعبدهم هم عبدة مفر، ﴿يَقُولُونَ إِنَّ رَبَّنَا الْوَسِيلَةُ﴾ يعني يتقربون إليه بالطاعة ﴿إِنَّمَا نُؤْتِيهِمْ﴾ يتساقطون إلى الله - جل وعلا - بالعبادة لغيره من الله وحدهم ﴿وَيُؤْتِيهِمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ويتكلمون عنه ﴿وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَانْهَ﴾ لا يصح أن يكون بها يدعى وتعد مع الله - عز وجل -

١٤ - ودليل الأحجار والأشجار قوله - تعالى - ﴿لَوْ دَرَأْتُمْ

أَلْتُمْ وَالْمَرْيَدَ ۝ وَسَوْءَ أَفْئِدَةُ الْأَعْرَبِ ۝﴾ (الحج ١٩ ، ٢٠)

١٤ - ودليل الأحجار والأشجار [الحج في هذه الآية دليل

أن هناك من بعد الأحجار والأشجار من المشركين

قوله ﴿الْمَرْيَدَ﴾ هذا استعمال إنكار، أي أخبروني، من باب

استعمال الإنكار والتوبيخ

﴿أَلْتُمْ﴾ - بتخفيف التاء - اسمٌ صم في الطائف، وهو عبارة

عن صخرة متفرقة، عليها بيتٌ مبي، وعليه ستائر، يضاهي الكعبة،

وحوله ساحة، وعنده سدة، كانوا يصفونها من دون الله - عز وجل - ،

وهي لتقرب وما ولاهم من المقاتل، يهاجرون بها

وقريئ ﴿الْمَرْيَدَ أَلْتُمْ﴾ - بتشديد التاء - اسم فاعل من أَلْتُمْ

يَلْتُمُونَ، وهو رجلٌ صالح كان يَلْتُمُ الشوكَ وَيُطْعِمُهُ لِلْحَاجِّاجِ، ملقاً

مات بسوا على قمره بيئاً، وأزحوا عليه الستائر، مضاروا يحدونه من

دون الله عز وجل، هذا هو الثلاث

﴿وَالْمَرْيَدَ﴾ شجرات من الشدوم في وادي سحده بين مكة

والطائف، حولها بناء وستائر، وعنده سدة، فيها شياطين يكلمون

الناس، ويظنُّ الحقال أن هذا الذي يكلمهم هو نفس هذه الشجرات

أو هذا البيت الذي بسوه مع أن الذي تكلمهم هي الشياطين لتصلهم

عن سبيل الله، وكان هذا الصم لفريق وأهل مكة ومن حولهم

﴿وَمَرْيَدَ﴾ هي مكان يقع قريباً من جبل قُلهيد، بين مكة

والمدية، وكانت لكرامة والأوس والحزرج، وكانوا يحرمون من

عندها بالحج، ويصفونها من دون الله بهذه الأصنام الثلاث هي أكبر

أصنام العرب.

قال الله تعالى - ﴿أَفَرَأَيْتُمْ لِقَاءَ الْوَعْدِ؟﴾ ﴿١٥﴾ وَمَنْ أَكْثَرُ عَذَابِكُمْ
 شَيْئًا؟ هل معكم؟، هل بصرتكم؟، هل كذب تحقروا وتورق وتحجب
 ونسيت؟، ماذا جعلتم فيها؟، هذا من باب الإنكار وتبني القول إلى
 أن ترجع إلى رسلها، فهذه إنما هي صحرات وشجرات ليس فيها
 عم ولا ضرر، مخلوقة.

وقد جاء الله بالإسلام وفتح رسول الله ﷺ مكة المكرمة وأرسل
محمداً بن شعبة وأبا سفيان بن حرب إلى (الأوثان) في الطائف
فهدمها بأمر رسول الله ﷺ، وأرسل خالد بن الوليد إلى العزرى
فهدمها وقطع الأشجار وقتل الجنية التي كانت فيها تعذب الناس
وتصلهم ومحاها عن آخرها - والحمد لله - . وأرسل علي بن أبي
طالب إلى (مناة) فهدمها ومحاها^(١)، وما أعدت معها، فكيف تُقدِّم
أهلها وغداها ﴿لَتَرْيَبُنَّ النَّفْسَ وَلَتَقْنِفَنَّ الْوَعْدَ﴾^(٢) وَمَنْزِلَةُ الْآخِرِينَ ﴿٣٥﴾﴾ ابن
دعبل؟ هل صنعتكم؟، هل صنعت معها من جسد الله وجيوش
الموتى؟^(٣)

فهما فيه دليل على أن هناك من بعد الأشجار والأحجار، بل
 في هذه الأصنام الثلاثة كانت هي أكبر أصنامهم ومع هذا صعدوا الله
 من الوجود، وما فعلت هي نفسها ولا صنعت أهلها فقد غرهم
 رسول الله ﷺ وقاتلهم ولم تصعبهم أصنامهم، فهذا فيه ما استفاد له
 شيخنا أن هناك من بعد الأحجار والأشجار

ب. سبحان الله! بشر غفلاء يمدنون الأشجار والأشجار الجامعة .

(17) (18) (19) (20) (21) (22) (23) (24) (25) (26) (27) (28) (29) (30) (31) (32) (33) (34) (35) (36) (37) (38) (39) (40) (41) (42) (43) (44) (45) (46) (47) (48) (49) (50) (51) (52) (53) (54) (55) (56) (57) (58) (59) (60) (61) (62) (63) (64) (65) (66) (67) (68) (69) (70) (71) (72) (73) (74) (75) (76) (77) (78) (79) (80) (81) (82) (83) (84) (85) (86) (87) (88) (89) (90) (91) (92) (93) (94) (95) (96) (97) (98) (99) (100) (101) (102) (103) (104) (105) (106) (107) (108) (109) (110) (111) (112) (113) (114) (115) (116) (117) (118) (119) (120) (121) (122) (123) (124) (125) (126) (127) (128) (129) (130) (131) (132) (133) (134) (135) (136) (137) (138) (139) (140) (141) (142) (143) (144) (145) (146) (147) (148) (149) (150) (151) (152) (153) (154) (155) (156) (157) (158) (159) (160) (161) (162) (163) (164) (165) (166) (167) (168) (169) (170) (171) (172) (173) (174) (175) (176) (177) (178) (179) (180) (181) (182) (183) (184) (185) (186) (187) (188) (189) (190) (191) (192) (193) (194) (195) (196) (197) (198) (199) (200) (201) (202) (203) (204) (205) (206) (207) (208) (209) (210) (211) (212) (213) (214) (215) (216) (217) (218) (219) (220) (221) (222) (223) (224) (225) (226) (227) (228) (229) (230) (231) (232) (233) (234) (235) (236) (237) (238) (239) (240) (241) (242) (243) (244) (245) (246) (247) (248) (249) (250) (251) (252) (253) (254) (255) (256) (257) (258) (259) (260) (261) (262) (263) (264) (265) (266) (267) (268) (269) (270) (271) (272) (273) (274) (275) (276) (277) (278) (279) (280) (281) (282) (283) (284) (285) (286) (287) (288) (289) (290) (291) (292) (293) (294) (295) (296) (297) (298) (299) (300) (301) (302) (303) (304) (305) (306) (307) (308) (309) (310) (311) (312) (313) (314) (315) (316) (317) (318) (319) (320) (321) (322) (323) (324) (325) (326) (327) (328) (329) (330) (331) (332) (333) (334) (335) (336) (337) (338) (339) (340) (341) (342) (343) (344) (345) (346) (347) (348) (349) (350) (351) (352) (353) (354) (355) (356) (357) (358) (359) (360) (361) (362) (363) (364) (365) (366) (367) (368) (369) (370) (371) (372) (373) (374) (375) (376) (377) (378) (379) (380) (381) (382) (383) (384) (385) (386) (387) (388) (389) (390) (391) (392) (393) (394) (395) (396) (397) (398) (399) (400) (401) (402) (403) (404) (405) (406) (407) (408) (409) (410) (411) (412) (413) (414) (415) (416) (417) (418) (419) (420) (421) (422) (423) (424) (425) (426) (427) (428) (429) (430) (431) (432) (433) (434) (435) (436) (437) (438) (439) (440) (441) (442) (443) (444) (445) (446) (447) (448) (449) (450) (451) (452) (453) (454) (455) (456) (457) (458) (459) (460) (461) (462) (463) (464) (465) (466) (467) (468) (469) (470) (471) (472) (473) (474) (475) (476) (477) (478) (479) (480) (481) (482) (483) (484) (485) (486) (487) (488) (489) (490) (491) (492) (493) (494) (495) (496) (497) (498) (499) (500) (501) (502) (503) (504) (505) (506) (507) (508) (509) (510) (511) (512) (513) (514) (515) (516) (517) (518) (519) (520) (521) (522) (523) (524) (525) (526) (527) (528) (529) (530) (531) (532) (533) (534) (535) (536) (537) (538) (539) (540) (541) (542) (543) (544) (545) (546) (547) (548) (549) (550) (551) (552) (553) (554) (555) (556) (557) (558) (559) (560) (561) (562) (563) (564) (565) (566) (567) (568) (569) (570) (571) (572) (573) (574) (575) (576) (577) (578) (579) (580) (581) (582) (583) (584) (585) (586) (587) (588) (589) (590) (591) (592) (593) (594) (595) (596) (597) (598) (599) (600) (601) (602) (603) (604) (605) (606) (607) (608) (609) (610) (611) (612) (613) (614) (615) (616) (617) (618) (619) (620) (621) (622) (623) (624) (625) (626) (627) (628) (629) (630) (631) (632) (633) (634) (635) (636) (637) (638) (639) (640) (641) (642) (643) (644) (645) (646) (647) (648) (649) (650) (651) (652) (653) (654) (655) (656) (657) (658) (659) (660) (661) (662) (663) (664) (665) (666) (667) (668) (669) (670) (671) (672) (673) (674) (675) (676) (677) (678) (679) (680) (681) (682) (683) (684) (685) (686) (687) (688) (689) (690) (691) (692) (693) (694) (695) (696) (697) (698) (699) (700) (701) (702) (703) (704) (705) (706) (707) (708) (709) (710) (711) (712) (713) (714) (715) (716) (717) (718) (719) (720) (721) (722) (723) (724) (725) (726) (727) (728) (729) (730) (731) (732) (733) (734) (735) (736) (737) (738) (739) (740) (741) (742) (743) (744) (745) (746) (747) (748) (749) (750) (751) (752) (753) (754) (755) (756) (757) (758) (759) (760) (761) (762) (763) (764) (765) (766) (767) (768) (769) (770) (771) (772) (773) (774) (775) (776) (777) (778) (779) (780) (781) (782) (783) (784) (785) (786) (787) (788) (789) (790) (791) (792) (793) (794) (795) (796) (797) (798) (799) (800) (801) (802) (803) (804) (805) (806) (807) (808) (809) (810) (811) (812) (813) (814) (815) (816) (817) (818) (819) (820) (821) (822) (823) (824) (825) (826) (827) (828) (829) (830) (831) (832) (833) (834) (835) (836) (837) (838) (839) (840) (841) (842) (843) (844) (845) (846) (847) (848) (849) (850) (851) (852

١٥ - وحديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال «مخرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر وسحق حذفاء عهد بكمر، وللمشركين سدة يمحفون عندها ويتخفون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدة عظيمة يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط» الحديث^(١)

= التي ليس فيها عقول وليس فيها حركة ولا حياة، أين عقول البشر؟ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً

١٥ - عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه، وكان من أسمم عام الفتح على المشهور سنة ثمان من الهجرة وقوله يقال لها ذات أنواط، والأنواط جميع سوط وهو التعليق، أي ذات تعاليق، يعلقون بها أسلحتهم للشرك بها، فقال بعض الصحابة الذين أسلموا، قريباً ولم يعمروا التوحيد تماماً

«اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط»، وهذه بذلة التفتيد والنشئة، وهي من أعظم البلايا، فعند ذلك تعجب النبي ﷺ وقال «الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر»، وكان ﷺ إذا أعجبه شيء أو استكر شيئاً فإنه يكثر أو يقول «سبحان الله» ويكرر ذلك

«إنها قسنة» أي الطريق التي يسلكها الناس ويستندون بعضهم =

(١) أخرجه الترمذي (رقم ٢١٨٠) في الفتن، باب ما جاء للفرقة بين من كان فيكم، وقال «حديث حسن صحيح»، وأخرجه أحمد (٢١٨/٥)، وابن أبي حاتم في «المسند» (رقم ٧٦)، وابن حبان في «المصحيح» (رقم ٧٧٠٢) - (الإسناد)

وصححه ابن حبان في «الإصابة» (٢١٦/١)

٧ - بعضه - فاسبب يدي حملكم على هذا هو ابداع من الأوتيس والنشيد
- مشركين

أقنتم - والذي يعني بيده - كما قالت بنو إسرائيل لموسى
﴿أَشْرَلْ إِلَٰهَكَ كَمَا ظَنَّمْتَ إِلَٰهَهُ قَالَ يَنْتَظِرُكُمْ قَوْمٌ لِّقَاتِلِهِمْ﴾ ﴿١٢٨﴾ (الأعراف
١٢٨) - موسى - عليه السلام - لما تجاوز البحر مبني إسرائيل
و عرف الله عدوهم فيه وهم يظرون، مزوا على أناسي يمشكون على
أصم به من المشركين، فقال هؤلاء - موسى - عليه السلام -
﴿أَشْرَلْ إِلَٰهَكَ كَمَا ظَنَّمْتَ إِلَٰهَهُ قَالَ يَنْتَظِرُكُمْ قَوْمٌ لِّقَاتِلِهِمْ﴾ أكرع عديهم
وبعد ﴿بَنَ هَؤُلَاءِ سُبُوحًا قُدُّهُمْ يَوْمَ﴾ يعني ساطع ﴿تَنَظُّرًا ثَا كَانُوا
يَنْتَظِرُونَ﴾ لانه شرك، ﴿فَإِنَّ أَمْرًا قَدَرُ أَتَيْتَكُمْ إِلَٰهًا وَتَوَّ قَسَمْتُمْ عَلَى
تَسْبِيحِ﴾ ﴿١٢٩﴾ (الأعراف ١٢٩)، أكرع عليهم - عليه الصلاة والسلام
- كف أن يبيحاً محمداً ﷺ أكرع على هؤلاء، ولكن هؤلاء - هؤلاء - لم
يشركوا، فبوا إسرائيل لف قالوا هذه المقالة لم يشركوا لأنهم لم
بعضو، وكذلك هؤلاء الصحابة لو اتحدوا ذات أسواط لأشركوا
وكنز به حدهم، لما نهاهم سيهم انتهوا، وقالوا هذه المقالة عن
جهل، ما قالوها عن تعبد، فلما عيوا أنها شرك انتهوا ولم يفسدوا،
و بعدوا لأشركوا بالله عز وجل

فالتفت به من الآية أن هناك من يعبد الأشجار، لأن هؤلاء
مشركين اتحدوا ذات أسواط، وحاول هؤلاء الصحابة الذين لم يتسكن
بهم في قلوبهم حاولوا أن يشتهروا بهم لولا أن الله حماهم برسوله ﷺ
أشاهد أن هناك من يشرك بالأشجار ويعتقد عبدا، والمكوف
معناه الفاء عبداً مئة تقرأ بأنها فالمكوف هو البقاء في المكان .

١٦ - القاعدة الرابعة أن مشركي زماننا أحفظ شركاً من الأولين، لأن الأولين يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة، ومشركوا زماننا شركهم دائم في الرخاء والشدة

عدل عدا على مسائل عظيمة

المسألة الأولى خطر الجهل بالتوحيد، فإن من كان جاهلاً بالتوحيد حري أن يقع في الشرك وهو لا يفري، ومن عا يجب تعلم التوحيد، وتعلم ما يفاده من الشرك حتى يكون الإنسان على بصيرة لتلا بؤس من جهله، لا سيما إذا رأى من يفعل ذلك محضاً حقاً بسبب جهله، هذه خطر الجهل، لا سيما في أمور العقيدة ثانياً في الحديث خطر التشبه بالمشركيين، وأنه قد يؤدي إلى الشرك، قال ﷺ «من تشبه بقوم فهو منهم»^(١)، فلا يحوز التشبه بالمشركيين.

المسألة الثالثة أن الشرك بالأحجار والأشجار والآية شرك وإن شئنا بغير اسمه، لأنه طلب الشركة من غير الله من الأحجار والأشجار والقبور والأصرة، وهذا شرك وإن سقوه بغير اسم الشرك

١٦ - القاعدة الرابعة - وهي الأخيرة - أن مشركي زماننا أعظم شركاً من الأولين الذي نعت إليهم رسول الله ﷺ

والسبب في ذلك واضح أن الله - جل وعلا - أحسن أن -

(١) أخرجه أبو داود (رقم ٤١٠٢١) في الناس، باب في ليس الشهادة، وأحمد

(٥٠/٢) في حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال شيخ الإسلام ابن تيمية

«علينا إسائة بئس» «اختصاص الصراط المستقيم» (١/٢٢٦ - ٢٢٩)

وقال المحقق العراقي في تشریح الإحياء (٢/٦٥) «متفق صحيح»

وقال المحقق ابن حجر في فتح الباري (١/٩٨) «متفق حسن»

المشركين الأولين يخلصون له إذا اشتد بهم الأمر، فلا يدعون غير الله عز وجل ليعلمهم أنه لا يُقَدُّ من الشدة إلا الله كما قال - تعالى - : ﴿وَلَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ يُدْرِكُكَ الْوَيْلُ مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي تَدْعُوا إِلَىٰ هَٰذَا قَدْ فَتَنَّا إِلَىٰ الْآخِرَةِ الْأُولَىٰ﴾ (الاسراء: ٦٧)، وفي الآية الأخرى : ﴿وَلَا تَدْعُوا إِلَىٰ هَٰذَا قَدْ فَتَنَّا إِلَىٰ الْآخِرَةِ الْأُولَىٰ﴾ (النساء: ٣٢) يعني : سخلصنا له الدعاء، ﴿فَلَا تَدْعُوا إِلَىٰ الْآخِرَةِ إِلَّا الْآخِرَةُ﴾ (النساء: ٣٢)، وفي الآية الأخرى : ﴿فَلَا تَدْعُوا إِلَىٰ الْآخِرَةِ إِلَّا الْآخِرَةُ﴾ (النساء: ٣٢)، فالأولون يُشركون في الرخاء، يدعون الأصنام والأحجار والأشجار، أما إذا وقعوا في شدة وأضرغوا على الهلاك فإنهم لا يدعون صنماً ولا شجراً ولا حجراً ولا أي مخلوق، وإنما يدعون الله وحده - سبحانه وتعالى - ، فإذا كان لا يخلص من الشدة إلا الله - جل وعلا - فكيف يُدعى غيره في الرخاء.

أما مشركوا هذا الزمان يعني : المتأخرين الذين حدث فيهم الشرك من هذه الأمة المحمدية فإن شركهم دائم في الرخاء والشدة، لا يخلصون له ولا في حالة الشدة، بل كلما اشتد بهم الأمر اشتد شركهم ونداهم للحسن والحسين وعبد القادر والمقامي وغير ذلك، هذا شيء معروف، ويُذكر عنهم المعائب في البحار، أنهم إذا اشتد بهم الأمر صاروا يهتفون بأسماء الأولياء والصالحين ويستغيثون بهم من دون الله عز وجل، لأن دعاء الباطل والضلال يقولون لهم : نحن نخلصكم من البحار، فإذا أصابكم شيء اعتفوا بأسمائنا ونحن نخلصكم، كما يُروى هذا عن مشايخ الطرق الصوفية، واقعدوا - وإن شئتم - الطيفات الشعراني، فيها ما تفشّر منه الجلود مما يسميه كرامات الأولياء، وأنهم

١٦ - والدليل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَجَعْنَا فِي الْآيَاتِ وَذُكِّرْنَا اللَّهُ تَعَالَىٰ لَعَلَّآ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (١٦٠) والله أعلم.
وصلّى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

«يُخْلَدُونَ مِنَ الْبَحَارِ، وَأَنَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى الْبَحْرِ وَيَحْمِلُ الْغَرَجَ كُلَّهُ وَيُخْرِجُهُ إِلَى الْبَرِّ وَلَا تَنْتَفِذُ أَكْمَامُهُ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ تُرُفَاتِهِمْ وَغُرَفَاتِهِمْ، فَشَرَكَهُمْ قَائِمٌ فِي الرِّجَاءِ وَالشَّقَةِ، فَهُمْ أَفْلَحَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الْأَوَّلِينَ.

وأيضاً - كما قال الشيخ في «كشف الشبهات»^(١): من وجه آخر: (أَنَّ الْأَوَّلِينَ يَعْبُدُونَ أَنَاثاً صَالِحِينَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ، أَمَا هَؤُلَاءِ فَيَعْبُدُونَ أَنَاثاً مِنْ أَفْجَرِ النَّاسِ، وَهُمْ يَعْتَرِفُونَ بِذَلِكَ، فَالَّذِينَ يَسْتَرْفِعُونَ الْأَقْطَابَ وَالْأَفْهَاتِ لَا يَصَلُّونَ، وَلَا يَصُومُونَ وَلَا يَتَزَاهَوْنَ عَنِ الزَّنا وَالْمَوَاطِ وَالْفَاحِشَةِ، لِأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ لَيْسَ عَلَيْهِمْ تَكْلِيفٌ، فَلَيْسَ عَلَيْهِمْ حَرَامٌ وَلَا حَلَالٌ، إِنَّمَا هَذَا لِلْعَوَامِ فَقَطْ. وَهُمْ يَعْتَرِفُونَ أَنَّ سَادَتَهُمْ لَا يَصَلُّونَ وَلَا يَصُومُونَ، وَأَنَّهُمْ لَا يَتَزَاهَوْنَ عَنِ الْفَاحِشَةِ، مَعَ هَذَا يَعْبُدُونَهُمْ، بَلْ يَعْبُدُونَ أَنَاثاً مِنْ أَفْجَرِ النَّاسِ: كَالْحَلَّاجِ، وَابْنِ عَرَبٍ، وَالزَّفَاقِي، وَالدُّبَوِيِّ، وَغَيْرِهِمْ).

١٧ - ساقى الشيخ الدليل على أَنَّ الْمُشْرِكِينَ الْمُتَأَخِّرِينَ أَكْثَرُ وَأَعْلَى شَرَكاً مِنَ الْأَوَّلِينَ، لِأَنَّ الْأَوَّلِينَ يُخْلَصُونَ فِي الشَّقَةِ وَيُشْرَكُونَ فِي الرِّجَاءِ، فَاسْتَدِلَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ رَجَعْنَا فِي الْآيَاتِ وَذُكِّرْنَا اللَّهُ تَعَالَىٰ لَعَلَّآ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (الشُّكُور: ١٦٠).

وصلّى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين.

(١) انظر: «كشف الشبهات»: (ص ١٦٩ - ١٧٠) ضمن مؤلفات الإمام المجدد/قسم العقيدة.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
• مقدمة الشارح	٩
• مقدمة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب	٧
- الحنفية على إبراهيم	١٢
- العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد	١٤
- الشرك: أهم ما يجب على العبد معرفته	١٧
القاعدة الأولى	١٨
القاعدة الثانية	١٩
القاعدة الثالثة	٢٢
القاعدة الرابعة	٢٣
• الفهرس	٢٦

